المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء:١. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران:١٠٢. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب:٧٠/٧١.

أما بعد.

فقد خلق الله الإنسان لعبادته، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات:٥٦/٥٨.

وبين الله تعالى أنه خلقه ليخوله في الأرض ويستخلفه فيها على وجه الابتلاء والامتحان، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾ البقرة:٣٠. وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ الأنعام:٩٤.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ الإنسان:٢/٣.

كما أن الله وكل الإنسان واسترعاه واستأمنه وهداه إلى ما يصلحه، روى مسلم من حديث ابنِ عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُول عَنْ رَعِيَّتِه) [(١)].

- **توافق العلل والغايات التي بينها القرآن في وجود العالم والإنسان.**

لقد قامت العلة من خلق الإنسان على مجموعة من الغايات والمفاهيم القرآنية التي تفسر حقيقة البشرية في جلاء ووضوح، وهي مفهوم الأمانة والخلافة والابتلاء، فكل واحد منها يفسر العلاقة بين الله والإنسان والعالم، تلك العلاقة التي وردت في كتاب الله عز وجل واضحة جلية، ما تركت شاردة ولا خفية من أمور الدنيا والآخرة إلا ولها صلة بها من وجه ما، وهذه الأمور الثلاثة يكشف لنا مجموعها عن حقيقة التوحيد والعبادة، وكيف وضعت للإنسان في الأرض السيادة؟ وكيف نفسر من خلالها معنى الشهادة؟

إن العلاقة بين الله والإنسان والعالم تفسرها هذه المفاهيم القرآنية

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ١/٣٠٤ (٨٥٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).

الثلاثة في يسر ووضوح، فالله ﷻ مالك الأمانة وصاحبها على الحقيقة وهو المستخلِفُ المبتلي، والإنسان أمين عليها مستخلَفٌ مبتلَى فيها، والعالم هو موضوع الأمانة، وفيه الأرض مستخلَفٌ عليها مبتلى بها، إذ أن العالم مهيأ بقسميه عالم الغيب وعالم الشهادة لتحقيق ذلك.

وكل أنواع الأدلة والبراهين سواء كانت نقلية أو عقلية أو فطرية، كلها تكشف عن مقامات اليقين عند المسلمين والمؤمنين والمحسنين، كل على قدر منزلته، وإدراكه لمعنى كونهم مستأمنين مستخلفين مبتلين.

لقد بينت هذه المفاهيم القرآنية والنبوية أن الإنسان متميز عن غيره باستخلافه في الأرض، فهو خليفة عن الله ﷻ على وجه الابتلاء والكمال، لأنه الوحيد الذي قبل الأمانة حين رفضتها الكائنات، وأنه سبحانه بعدله سخر من رفضها لمن قبلها، واستخلفه في الأرض بينها، وذلك بعد تخييرها في التسخير والإتيان طوعا أو كرها لأمر الله ﷻ بحيث تنفعل للإنسان.

كما أن قضية الاستخلاف نتج عنها وجود عالمين على سبيل ابتلاء الإنسان، عالم الغيب وعالم الشهادة، وهما في العلم عند الله سيان، لكنهما مختلفان بالنسبة للإنسان، وكذلك ظهر على إثر استخلاف الإنسان في الأرض نوعان من توحيد الله ﷻ، توحيد العبودية وتوحيد الربوبية، فتوحيد العبودية أن يكون المستخلَف مقيدا بالخضوع للتكليف وإظهار العبودية، والعمل في أرض الله بالإرادة الشرعية، ومراعاة الأمانة وتحمل المسئولية، وليس استخلاف الإنسان في الأرض نيابة عن الله في معنى من معاني الربوبية، أو تخويلا لغيره في إرادته الكونية.

سبحانه أن يتخذ شريكا له في ملكه، أو يتخذ وليا من الذل وينعزل عن خلقه، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء:١١١. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر:٤١. والذين نفوا أن يكون الإنسان خليفة عن الله ﷻ في أرضه كشيخ الإسلام ابن تيمية ومن قال بقوله إنما أرادوا هذا المعنى؛ لأن إطلاق لفظ الخليفة دون تقييد يشمله.

- حقيقة الابتلاء تحقق معاني الحكمة في وجود الشرائع والأحكام.

إنما جعل الابتلاء ليحقق معاني الحكمة الإلهية، ويبين حقيقة العدل في استخلاف الله للإنسانية، فتتحقق الشرائع والأحكام ويتميز الحلال من الحرام، ويكون دين الإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله دينا سواه، فالابتلاء له في الحقيقة شقان: الأول فعل الله ﷻ بخلقه وتقديره وقدره المحتوم على الإنسان، والثاني موقفنا من فعله سواء بالطاعة والإيمان، أو الكفر والعصيان، فمن أجل الابتلاء أخفى الله موعد الموت والانتقال إلى دار الجزاء، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ طه:١٥.

ومن أجل الابتلاء جعل الله سائر الناس متفاوتين في الآجال والملك والمال، وسائر الأرزاق والأخلاق كما قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴾ الأنعام:١٦٥.

قال ابن القيم رحمه الله : (العبد في هذه الدار مفتون بشهواته ونفسه

الأمارة، وشيطانه المغوي المزين وقرنائه، وما يراه ويشاهده مما يعجز صبره عنه، ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين، وضعف القلب ومرارة الصبر، وذوق حلاوة العاجل، وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا، وكون العوض مؤجلا في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها، وفيها نشأ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به) [1].

ومن أجل الابتلاء حجب الله عنا عالم الغيب، فلا نرى الله ﷻ، ولا نرى ملائكته، ولا نرى الجنة أو النار، ولا نسمع صراخ المعذبين في القبور، فالإنسان يسمع ويرى ولكن في حدود معينة، فإن تجاوزها أصبح قوله رجما بالغيب، وقولا على الله بلا علم، وكذلك القول فيما لا نراه من الملائكة والجن أو الجنة والنار؛ فإن الله حجب عنا ذلك تحقيقا لمعنى الابتلاء، فكيف سنكلف بالإيمان بهذه الأشياء ونحن نراها بمداركنا، فلا معنى عند ذلك لوجود الرسل والشرائع، ولا معنى أن يكون المؤمنون بالغيب هم المفلحون.

ومن ثم فإن الابتلاء يفسر لنا قصور أجهزة المكلفين، وتمام الحكمة في خلق المستخلفين؛ فالإنسان وإن كان مخلوقا عارفا مدركا إلا أن مدركاتِه قاصرة على العالم المحسوس فقط، فليس من المعقول أن يكون على الأرض ابتلاء والإنسان المبتلى يمكن أن يرى النار وعذابها، أو يسمع شهيقها وزفيرها، فإن هذا يناقض الحكمة والكمال، وليس ذلك وصف رب العزة والجلال.

(١) إغاثة اللهفان ٢/١٦٤.

ومن ثم فإن الله ﷻ حجب الذرية تحت غطاء كوني شامل يحجب عالم الشهادة عن عالم الغيب، ويمنع عن الإنسانية معرفة الأمور الغيبية التي تقع على الأرض، وإلا لن يكون هناك فضل لاجتهادهم، أو المسارعة إلى الإيمان بربهم، إذ الكل في كشف الغطاء والحجاب سواء، ولذلك فإن هذا الغطاء يرفع عن الإنسان بمجرد الانتهاء من فترة الابتلاء والانتقال إلى دار الجزاء، كما قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) ﴾ق: ٢٠/٢٢.

- **موقف الناس من تحقيق توحيد العبادة وحقيقة الإيمان.**

من المعلوم أن أحكام الإسلام والعبودية أو أوامر الله التكليفية الشرعية توجه الإنسان إلى الأفضل دائما، وتقلل من الفوارق بين الناس ما دام الإنسان ملتزما بتنفيذ مراد الله ﷻ في أمانته، محافظا بين الخلق على مكانته، موفقا فيما يمتحنه من أنواع الابتلاء، سعيدا بما سيناله في الآخرة عند اللقاء، ومن أجل ذلك ابتلى الله الإنسانية جمعاء في أن يراعي كل إنسان مكانة أخيه الإنسان، ليحيى حياة كريمة تشعره بالأمن والأمان، وتتناسب مع كونه خليفة الله على وجه الكمال.

وهذا منطق الإسلام في الدعوة إلى حقوق الإنسان، فلن تتحقق حقوق الإنسان على وجه الكمال إلا بتطبيق منهج الله تطبيقا شاملا، وقيام كل راع بما عليه قياما كاملا، وأن يكون فعالا مؤثرا في الحياة ولا يكون خاملا ولا متواكلا، بل متوكلا على الله ﷻ آخذا بالأسباب.

وقد بين الله تعالى أن الإنسان في سباق مستمر لاكتساب أحسن

العمل في ابتلاءات الحياة، وأن هذا السياق الذي يسير فيه مبني على حكمة الله في وجود الإنسان بين الحياة والموت، وبين التوحيد والشرك، وبين العبادة والعلو في الأرض وبين الإيمان والكفر.

ولما كانت الحياة وسيلة لطلب الفوز بالحياة الباقية التي لا خسار فيها ولا بوار، كانت دوافع العمل عند أهل اليقين والإيمان التمسك بالحق الذي نزل على سيد الخلق ﷺ، وتعلق القلوب بمالك الملك، والاستعانة به في الثبات على الإيمان وتنفيذ الأمر، والسعي في طلب المزيد من الأجر، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ فاطر: ٢٩/٣٠.

وصَف الذين يرجون تجارة لن تبور بأنهم يتلون كتاب الله ويتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، هذا وصف الصادقين الراغبين في النجاة، الذين يرجون بذلك تجارة لن تبور، ولن تكسد ولن تفسد، بل تجارة هي أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، فحصل لهم ما رجوه من ربهم، فوفاهم أجورهم، وزادهم من فضله زيادة عن أجورهم، فغفر لهم وشكر لهم [1].

لقد أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بأصناف الناس من بعده في موقفهم من دعوته إلى توحيد العبادة لله والإيمان بما أخبر الله مما سيحدث لهم في

---

(١) تفسير السعدي ٦٨٩/١ بتصرف.

الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ فاطر: ٢٩/٣٨.

قسَّم أتباع محمد ﷺ إلى ثلاثة أصناف، منهم ظالم لنفسه بالمعاصي التي هي دون الكفر، ومنهم مقتصد مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم، ومنهم مجتهد سابق بالخيرات مسارع فيها، وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه، فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه، كلهم يدخلون الجنة ابتداء أو انتهاء بمشيئة الله وإذنه، وتوفيق الله ومعونته، فذلك هو الفضل الكبير، أي وراثة الكتاب الجليل لمن اصطفى تعالى من عباده، فجميع النعم بالنسبة إليه كالعدم، فأجلّ النعم على الإطلاق وأكبر الفضل وراثة هذا الكتاب.

ثم ذكر الله تعالى الصنف الباقي من الناس وهم الذين كفروا بالنبي محمد ﷺ ورسالته، وأصروا على الإعراض ولم يستجيبوا لدعوته بعد أن سمعوا عنها، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

﴿فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ فاطر: ٣٨/٢٩.

ورد الله سبحانه الأمر في وقوع ما أخبر عنه إلى علمه الذي سبق وجود العالم بالتقدير لوقوع المقادير، فهو سبحانه عالم غيب السماوات والأرض، علم ما كان وما هو كائن وما سيكون، وما لم يكن ولو كان كيف يكون، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ فاطر: ٣٨.

- **المنطلق في دورة منة الرحمن في توحيد العبادة لله وحقيقة الإيمان.**

دورة منة الرحمن في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان ننطلق فيها بمنة الله انطلاقا باعثه التصنيف القرآني السابق لأنواع الناس بعد موت النبي ﷺ وموقفهم من دعوته، فأصناف أهل الجنة هم المقتصدون الذين يفعلون الواجبات وينتهون عن المحرمات، وكذلك السابقون بالخيرات الذين يزيدون فعل الواجبات والانتهاء عن المحرمات، وفعل المستحبات المندوبات، وينتهون عن المكروهات وما اشتبه من المباحات، فهؤلاء هم أصحاب الدرجات في أعالي الجنات، وهم السائرون إلى الله حقا في منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

وهذا هو طريق السالكين في منازل توحيد العبادة ومقامات الإيمان واليقين، وهو طريق قرآني نبوي خالص في بيان حقيقة الدين، كما علمه جبريل لسيد الأنبياء والمرسلين، وهو طريق مغاير للطريق البدعي

أو طريق المبتدعين من الصوفية في تصنيفهم لمقامات السالكين إلى طريق للعابدين، وآخر للمريدين، وثالث للعارفين، لا مستند له غير مواجيد المغالين، وأذواق الحلولين، وفلسفات الاتحاديين المارقين.

وكذلك من أصناف الجنة ولو بعد حين أصحاب الكبائر الظالمون لأنفسهم ممن أورثوا الكتاب، والذين هم تحت المشيئة الإلهية، ففيهم من الإيمان مع بعض النقصان ما يوجب لهم، إما دخول الجنة ابتداء برحمته، وإما يعذبون في النار بعدله وحكمته حتى يتطهروا من ذنوبهم وآثامهم، غير أنهم لا يخلدون فيها، بل يدخلون الجنة ولو بعد حين، كما وردت بذلك النصوص النقلية الصحيحة في شفاعة سيد الأنبياء والمرسلين.

أما الصنف الرابع من الناس الذين ذكرهم الله بعد موت النبي ﷺ فهم المشركون الكافرون المخلدون في العذاب، ومن ثم سوف نتحدث عن الشرك وأنواعه وأسبابه، وما تعلق منه بالقلب واللسان والجوارح سواء كان شركا أكبر أم شركا أصغر، ثم نتحدث عن أنواع الكفر والكافرين، وما يقابلها من أركان الإيمان وأنواع المؤمنين بحسب العمل وقوة الإيمان واليقين.

- توصيف دورة منة الرحمن وموقعها من الدورات العلمية.

لقد بينا في دورة أصول العقيدة أن الهدف الأساسي من الدورات العلمية في العقيدة الإسلامية هو العناية بنشر التوحيد الذي كان عليه سلفنا الصالح، وترسيخ العقيدة الصحيحة، والمبادئ والقيم الإسلامية

المبنية عليها بأساليب علمية، وصيانتها من الضلالات والأفكار البدعية، وغرس الروح الإسلامية والأخلاق الكريمة في طلاب العلم للحفاظ على تلك القيم من غزو الأسلحة الفكرية، والانحرافات العقدية والسلوكية، بحيث يبقى طالب العلم عضوا صالحا نافعا في مجتمعه، محافظا على دينه حريصا على بلده.

وهذا الهدف كما كان ممتدا في دورة منة القدير، فإنه متواصل أيضا في دورة منة الرحمن في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان، والمسلك فيها أيضا اتباع نظام التعليم عن بعد، بحيث يكون الأمر سهلا ميسورا، يتمكن من خلاله جميع فئات المثقفين في المجتمع من التعرف على العقيدة الصحيحة بنظام التعليم الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان.

وقد علمنا أن الطالب الراغب في حمل أمانة تلك العقيدة وتدريسها مستقبلا بصورة كافية، تمكنه من التأهل لنشرها بعد مراعاة المتطلبات العلمية الأخرى، لا بد له من دراسة أربع دورات علمية، أولها دورة أصول العقيدة في التعرف على منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، وكل ما جاء في النقل الصحيح من أخبار عن الغيبيات، وهذه قد تمت بحمد الله وتوفيقه، ولاقت قبولا واسعا ظهر أثره فيمن درسوها وأتقنوها من الدعاة وطلاب العلم.

وكذلك تمت الدورة العلمية الثانية والتي عرفت بدورة منة القدير في التعرف على منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الربوبية ومسائل الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة والتدبير، وما يتبعها من أركان الإيمان

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقد تمت بحمد الله ولاقت بمنته وتوفيقه قبولا كبيرا ظهر أثره في واقع من درسها.

وها هي دورة منة الرحمن في التعرف على منهج أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان، فصلنا فيها أحكام العبودية والطريقة القرآنية والنبوية لمقامات الدين ومنازل إياك نعبد وإياك نستعين، وبينا فيها أنواع الشرك في الإلوهية، وخطورته على الأمة الإسلامية، وحقيقة العمل وأركان الإيمان، وما يقابله من أنواع الكفر والعصيان، وأسأل الله أن تكون سببا في اجتماع المسلمين وخروجهم من الاختلافات الواسعة التي انتشرت في الآونة الأخيرة حول قضية الإيمان ومسماه.

وكذلك نسأله سبحانه أن يعيننا على إتمام دورة كفاية الطالبين في بيان أصول فرق المسلمين المتقدمين، ومذاهب المعاصرين المنحرفين، وأديان المخالفين لسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ونبه مرة أخرى على أن طالب العلم لكي يتقن أحد الدورات العلمية السابقة لا ينبغي أن يكتفي بمجرد القراءة في الكتاب، فلابد له أولا أن يلتزم حضور الدورات العلمية، أو مشاهدة المحاضرات المسجلة على الوسائط المتعددة، والملحقة بالكتاب المقرر لكل دورة، بحيث لا تقل نسبة المتابعة في كل دورة عن ستين ساعة مرئية سماعا مباشرا في مجموع الجلسات العلمية، وأن يقوم بعمل التلخيصات والأبحاث المطلوبة حول موضوع كل محاضرة.

- المحاور العلمية التي يدور حولها المنهج المقرر في منة الرحمن .

دورة منة الرحمن القصد منها أن نتعرف على منهج أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان بحيث يتمكن طالب العلم بعد دراستها دراسة دقيقة من الإلمام بعدة جوانب أو محاور أساسية:

المحور الأول: يدور حول الطريق القرآني النبوي لسلوك العابدين الذين أورثوا الكتاب من المقتصدين والسابقين المقربين، وبيان حالهم في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، وكذلك التحذير من الطريق البدعي الصوفي، وفي هذا المحور تناولنا الحديث عن المقصود بتوحيد العبادة وبيان مثل المؤمن في شجرة الإيمان، ومقامات الصوفية وتقسيماتهم البدعية في توحيد العبودية، ومنازل السائرين وخطورة القول بفناء المريدين والعارفين، ثم تفصيل مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين من خلال بيان أحكام العبودية المتعلقة بالقلب واللازمة للمقتصدين والسابقين، ثم عبوديات القلب وأحكامها وعلاماتها الظاهرة في الأبدان، ثم أحكام العبودية المتعلقة باللسان وأثرها في فهم حقيقة الإيمان، وكذلك أحكام العبودية المتعلقة بالجوارح.

المحور الثاني: يدور حول بيان وصف المخالفين من أصحاب الكبائر الظالمين لأنفسهم ممن أورثوا الكتاب من أمة محمد ﷺ، وتناولنا الحديث عن الكبائر وضوابطها وأنواعها المفصلة والمتعلقة بالقلب واللسان والجوارح، وبيان وصف أصحاب الجحيم المخلدين من المشركين والتمييز بينهم وبين من وقع في الشرك من المسلمين، وتناولنا الحديث في

هذا المحور عن الشرك وحقيقته وأسبابه وأنواعه المقابلة لأنواع التوحيد، وأنواع الشرك المتعلقة بالقلب بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، وكذلك أنواع الشرك المتعلق باللسان والجوارح بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، وبيان الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وأن هذا الفرقان هو التزام الصراط المستقيم.

المحور الثالث: يدور حول أصول الكفر وأنواعه التي تقابل أصول الإيمان وأنواعه، وضوابط القول في مسألة العذر بالجهل ومسئولية الإنسان عن تجاهل العلم، وكفر الجهل والتكذيب بين الإعراض عن معرفة الرسالة وتعطيل نصوصها، وبيان صلاح القلب وتعلق الظاهر من أعمال الإيمان بأعمال القلب في الإنسان ثم أثر انتفاء عمل القلب في وجود النفاق وتردده بين الأكبر والأصغر، ثم الحديث عن قول اللسان وتحقيق شهادة التوحيد والإيمان، وأثر انتفاء قول اللسان في وجود كفر الجحود وتنوع درجاته المتعلقة بكتمان الحق، ثم عمل الجوارح وموقعه في مسمى الإيمان، وعلاقته بعمل القلب في الإنسان، وأثر انتفاء عمل الجوارح في وجود الاستكبار والعناد، ثم الحديث عن زيادة الإيمان ونقصانه وأثرها في الحكم بإيمان الإنسان وكفرانه والرد على الخوارج والمرجئة، ثم التحذير من خطر التكفير بلا تفصيل، وتفصيل نواقض الإسلام الاعتقادية والعملية، وتناولنا في هذا المحور أيضا حقيقة الولاء والبراء وأحكام الهجر ولزوم الجماعة وطاعة أولي الأمر في غير معصية الله، ثم ختمنا الكلام بضرورة التوبة إلى الله وأنها بداية الإيمان ونهايته،

وأول المنازل في توحيد العبودية وأوسطها وآخرها، وقد وقفنا وقفة إيمانية مع النظرة الأشعرية الصوفية الشيعية للطريقة السلفية، ثم بينا أن أصول الإيمان عند السلف توافق الفطرة في نقائها وسلامتها، ويقبلها العقل في منطقيتها وبساطتها.

- مفردات المنهج المقرر في الدورة العلمية الثالثة منة الرحمن .

وقد تناول المنهج في دورة منة الرحمن ثلاثين مطلبا مشروحا شرحا ميسرا، وبتوسع زائد في الكتاب عن المحاضرات المرئية، بحيث يستطيع الطالب أن يجد بين يديه ما يصبو إليه مما يغطي له كل فقرة في المطلب، أو موضوع المحاضرة، وأما بيان مفردات تلك المطالب في دورة منة الرحمن مرتبة على ما سبق تقسيمه من المحاور والجوانب الأساسية فهو على النحو التالي:

• المطلب الأول.

المقصود بتوحيد العبادة وبيان مثل المؤمن في شجرة الإيمان.

- توحيد العبادة هو الإسلام وهو الإيمان في باب الأمر والطلب.
- الإيمان في باب الأمر والطلب له ثلاثة أركان.
- الإيمان في حديث سفيان له ركنان أساسيان.
- معاني كلمة العبادة وأصول اشتقاقاتها اللغوية.
- العبادة في المفهوم الاصطلاحي للأصول القرآنية والنبوية.
- أحكام العبودية وتعلقها بتوحيد الإلوهية .

- الوسطية والشمولية في تطبيق أحكام العبودية.
- الأدلة النقلية على تشبيه الإيمان بالشجرة الحسية.
- الشجرة الطيبة شجرة الإيمان وتوحيد العبودية.
- الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالخبيثة.

• المطلب الثاني.

مقامات الصوفية وتقسيماتهم البدعية في توحيد العبودية.

- توحيد العبودية وأهمية بيانه وتحقيق أركانه.
- العبادة في الإسلام لا تقبل عند الله إلا بشرطين.
- العابدون أدنى أنواع السالكين عند أوائل الصوفية.
- المريدون من أنواع السالكين هم المتوسطون عند الصوفية.
- العارفون أرقى أنواع السالكين عند الصوفية.
- طريق السلوك الصوفي للعابدين والمريدين والعارفين.
- المقامات الصوفية ووصف طريق العابدين الزاهدين.
- الأحوال الصوفية ووصف طريق المريدين المحبين.
- طريق العارفين يبدأ بعد انتهاء طريق المريدين المحبين.

• المطلب الثالث .

منازل السائرين وخطورة القول بفناء المريدين والعارفين.

- التقسيم البدعي للسالكين يدور حول ثلاثة أنواع.
- تعريف بكتاب منازل السائرين لعبد الله الهروي.

- تقسيمات الشيخ الهروي لمنازل السائرين.
- تعقيب ابن أبي العز على تقسيمات الصوفية لتوحيد العبودية.
- رد ابن تيمية على توحيد الهروي في منازل السائرين.
- معنى كلمة الفناء ومشتقاتها في أدلة القرآن والسنة.
- مصطلح الفناء بدعي لا بد من تحقيقه بأدلة المنقول.
- فناء أصحاب الحلول والوحدة زندقة تهدم الكتاب والسنة.
- تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية لمعنى الفناء وأنواعه.
- التقسيم السني للسالكين مبني على أدلة المنقول.
- أولياء الله السالكون إما مقربون أو مقتصدون.

• المطلب الرابع.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

- أعمال القلوب من أصول الإيمان وقواعد الدين.
- الظالم لنفسه فيه من ولاية الله بقدر إيمانه وتقواه.
- من كان معه إيمان حقيقي فمعه من الأعمال بقدر إيمانه.
- أعمال القلوب ليست مرتبة كالمقامات في السير الحسي.
- الصدق والإخلاص لازمان لجميع شعب الإيمان.
- أعمال القلوب كلها مأمور بها في حق الخاصة والعامة
- ترتيب المقامات ترتيب المشروط المتوقف على شرطه.
- الاختلاف بين الصوفية في عدد المقامات وترتيبها.
- التزام عقد الإسلام التزام بلوازمه الظاهرة والباطنة.

- النعمة المطلقة لأهل الإيمان ومطلق النعمة للمؤمن والكافر.
- الناس في العبادة والاستعانة أربعة أقسام.
- لا يكون العبد متحققا بتوحيد العبودية إلا بأصلين عظيمين.
- أهل مقام إياك نعبد لهم في أفضل العبادة وأنفعها أربع طرق
- مبني توحيد العبودية القول والعمل ظاهرا وباطنا

• المطلب الخامس.

أحكام العبودية المتعلقة بالقلب واللازمة للمقتصدين والسابقين.

- أعمال القلوب وحتمية تعلقها بالعبادة أو تعلقها بضدها.
- الإخلاص واجب مستحق لدرجة المقربين والسابقين.
- العلامات الدالة على قيام الإخلاص لله في القلب.
- ارتباط الإخلاص بالنية والإرادة لدى المقتصدين والمقربين.
- محبة الله من أعمال القلوب الواجبة وهي شرط التوحيد.
- المحبة الواجبة هي المحبة لله وفي الله أما المحبة معه فشركية.
- أعمال الجوارح الدالة على وجود المحبة في القلب.
- أبرز علامات الجوارح الدالة على المحبة طاعة المحبوب.

• المطلب السادس.

أحكام العبودية المتعلقة بالقلب بين الواجب والمستحب.

- اليقين من أعمال القلوب اللازمة للمقتصدين والسابقين.
- الدليل على أن اليقين لا بد أن ينفي الوهم والشك والظن.

- ضعف اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.
- العلامات الدالة على وجود اليقين وقوته في القلب.
- الصدق من أعمال القلوب اللازمة للمقتصدين والسابقين.
- كيف يكون الصدق شرطا من شروط كلمة التوحيد؟
- مثال لمن ابتلي في الصدق في عصر النبوة ابتلاء شديدا.
- علامة الصدق في الخبر اليقين وعلامته في الأمر الطاعة.
- الكمال في الصدق وحكم المعاريض والتورية.
- الخوف والرهبة والوجل والخشية من أعمال الإيمان.
- العلامات الظاهرة الدالة على وجود الخوف في القلوب.
- الرجاء من أعمال القلوب وهو لازم للمقتصدين والسابقين.
- رد ابن القيم على الهروي في اعتباره الرجاء معارضة واعتراض.
- الهروي وقوله إن الرجاء ليس إلا ليبرد حرارة الخوف.

• المطلب السابع .

عبوديات القلب وأحكامها وعلاماتها الظاهرة في البدن.

- من عبوديات القلب وأعماله الواجبة بإجماع الصبر.
- القرآن نوع في أساليب الدعوة إلى الصبر لبيان أهميته.
- الرد على من زعم أن الصبر من أنكر المنكر في طريق التوحيد.
- التوكل من أعمال القلوب الواجبة على المقتصدين والسابقين.
- حقيقة التوكل على الله ودرجاته وأركانه التي لا يتم إلا بها .

- المتوكل على الله حقا لا بد له من الرضا بما يفعله وكيله.
- الرضا من عبوديات القلب المترددة بين الواجب والمستحب.
- أعظم أسباب حصول الرضا التزام ما جعل الله رضاه فيه.
- الرضا المتعلق بالإلوهية أكمل من الرضا المتعلق بالربوبية .
- الفرق بين الرضا بالله والرضا عن الله والرضا بقضاء الله.
- كيف يشاء الله ويريد أمرا يبغضه ولا يرضاه ولا يحبه؟
- أثار الرضا على العبد وعلاماته الظاهرة والباطنة.
- إجمال أحكام العبودية المتعلقة بالقلب بين الواجب والمستحب.

• المطلب الثامن .

أحكام العبودية المتعلقة باللسان وأثرها في فهم حقيقة الإيمان .

- موقع اللسان في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان.
- هل في حق اللسان كلام مباح متساوي الطرفين؟
- حصائد اللسان تجمع من مخرجين اثنين يمثلان وظيفتي اللسان.
- لغة التخاطب وما يقوم مقام اللسان في الإنسان.
- النطق بالشهادتين أول العبوديات المتعلقة باللسان.
- الدعاء والنداء والاستغاثة من العبوديات المتعلقة باللسان.
- دعاء المسألة ودعاء العبادة من عبوديات اللسان أو بدائله.
- عظمة دور اللسان في عبودية دعاء المسألة والعبادة.
- الرد على قول القائل حسبي من سؤالي علمه بحالي.

• المطلب التاسع.

أحكام العبودية المتعلقة بالجوارح وأثرها في فهم حقيقة الإيمان.

- موقع الجوارح في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان.
- الجزاء واقع على العمل وأعمال الجوارح ركن فيه.
- التكليف وتعلقه بأعمال الجوارح والاستطاعة والوسع.
- أحكام العبودية المتعلقة بحاسة السمع من الجوارح.
- أحكام العبودية المتعلقة بحاسة البصر من الجوارح.
- أحكام العبودية المتعلقة بحاسة التذوق من الجوارح.
- أحكام العبودية المتعلقة بحاسة الشم من الجوارح.
- أحكام العبودية المتعلقة بحاسة اللمس من الجوارح.
- أعمال الجوارح مرتبطة بالقلب واللسان في تحقيق أحكام العبودية.
- أعمال الجوارح لا يتصور وجود الإيمان مع انتفائها بالكلية.
- التلازم بين أعمال القلب والجوارح عند ابن تيمية وابن القيم.

• المطلب العاشر.

الكبائر وضوابطها وأنواعها المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح.

- الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة.
- لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.
- تعريف الكبيرة وماهيتها وما ورد في النقل من ضوابطها.
- أجناس المحرمات التي لا توبة للعبد إلا بالتخلص منها.

- الكبائر المتعلقة بالقلب وما يكون منها في منطقة الكسب.
- الكبائر المتعلقة باللسان والأدلة على حرمتها من القرآن والسنة .
- الكبائر المتعلقة بالجوارح والأدلة على حرمتها من القرآن والسنة .

• المطلب الحادي عشر.

الشرك حقيقته وأسبابه وأنواعه المقابلة لأنواع التوحيد.

- الشرك ومدلولاته اللغوية في الأصول القرآنية والنبوية.
- الشرك بالله تعطيل لمعاني الواحدية والأحدية والوترية.
- العلة في كون الشرك بجميع أنواعه هو الظلم العظيم.
- حقيقة الشرك والضوابط اللازمة لتمييزه والتعرف على أنواعه.
- التشبه بالخالق والشرك الذي ينافي توحيد الربوبية.
- حقيقة الطاغوت وعلاقته بالشرك في الربوبية.
- صفة الاستعلاء الفرعونية شرك في الربوبية وادعاء للإلوهية.
- شرك النمرود والملك الذي أحرق أصحاب الأخدود.
- شرك غلاة أئمة الصوفية وبعض الطوائف المارقة.
- تشبه المخلوق بالخالق وحقيقة الشرك التي تنافي توحيد العبادة.
- تشبيه الخالق بالمخلوق وحقيقة الشرك في الأسماء الصفات.

• المطلب الثاني عشر.

أنواع الشرك المتعلقة بالقلب بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

- العقائد الشركية القائمة بالقلب تهدم حقيقة التوحيد.

- عقيدة الشرك فرع عن تصور القلب للخرافة وتصديقها.
- قوة الإخلاص في القلب تحدد مقدار الشرك ونوعه.
- الشرك في المحبة من أنواع الشرك الأكبر المتعلق بالقلب.
- من المحبة الشركية الإبليسية محبة الصوفية الحلولية والاتحادية.
- الخوف الشركي هو خوف السر المتعلق بالقلب.
- الشرك في الرجاء متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر.
- الشرك في التوبة متعلق بالقلب وهو من الشرك الأكبر.
- من الشرك الأكبر المتعلق بالقلب الشرك في التوكل.
- شرك الإرادة والنية والقصد من الشرك المتعلق بالقلب.
- الشرك الأصغر المتعلق بالقلب من مقدمات الشرك الأكبر.

• المطلب الثالث عشر.

الشرك المتعلق باللسان بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

- الشرك المتعلق باللسان مرتبط باعتقادات القلب الشركية.
- توحيد الله في الدعاء بالقلب واللسان والجوارح.
- دعاء الأنداد وندائهم من الشرك الأكبر المتعلق باللسان.
- الاستعانة والاستغاثة بالأنداد من الشرك الأكبر.
- التوسل المشروع هو ما نص عليه الكتاب والسنة.
- التوسل الممنوع يتردد بين الشرك الأكبر والأصغر.
- شبهات يوردها المخالفون في تبرير التوسل الباطل والجواب عليها.
- حديث الضرير ليس فيه حجة للتوسل إلى الله بالذات النبوية .

- الاستشفاع بالأنداد من أنواع الشرك المتعلق باللسان.
- بيان الشرك الأصغر المتعلق بقول اللسان .

• المطلب الرابع عشر.

الشرك المتعلق بالجوارح بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

- الشرك في الجوارح باعثه الاعتقادات الشركية القائمة بالقلب.
- الشيطان وإمكانية تجسده لفتنة القبوريين وعباد الأوثان.
- حكم اتخاذ القبور مساجد وسد الذرائع إلى الشرك الأكبر.
- إقامة الموالد من البدع الشركية المتعلقة بالجوارح.
- الزيارة الشركية إلى الأضرحة من الشرك المتعلق بالجوارح.
- الرد على زعمهم بأن من نهى عن اتخاذ القبر عيدا فقد تنقصه.
- الطقوس الصوفية والمكاء والتصدية من الشرك المتعلق بالجوارح.
- النذر لغير الله من الشرك الأكبر المتعلق بالجوارح.
- السجود لغير الله كقبور الموتى وأضرحتهم من الشرك الأكبر.
- الطواف بقبور الموتى وأضرحتهم من الشرك الأكبر.
- الذبح لغير الله من الشرك الأكبر المتعلق بالجوارح.
- حقيقة الشرك الأصغر وأنواعه المتعلقة بالجوارح.

• المطلب الخامس عشر.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان التزام الصراط المستقيم.

- كيف يمكن التمييز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

- عبادة الأوثان استمرت إلى عصرنا بحجة تعظيم أولياء الرحمن.
- أولياء الله في مصر والسودان وما يجاورهم من الزور والبهتان.
- أولياء الله المعظمين في بلاد الشام والأردن والعراق.
- أولياء الله عند العامة في ليبيا وبلاد المغرب العربي.
- أولياء الله في تركيا وباكستان والهند وبنجلادش وإريتريا.
- براءة أولياء الله الصالحين من أفعال الشرك والمشركين.
- من زعم أنه يطلع على اللوح المحفوظ فلا يمكن أن يكون وليا.
- الفرق بين كرامات أولياء الرحمن وسحر أولياء الشيطان.
- كتاب دلائل الخيرات وما فيه من ابتداعات وشركيات.
- بطلان اعتقاد الصوفية في أنهم يرون الرسول يقظة.
- الولاية ولاية التقوى والإيمان وأولياء الله متفاضلون فيها.
- أولياء الله ليس لهم شيء في المظهر يتميزون به عن الناس.
- الكرامات حق يكرم الله بها أولياءه المتقين المهتدين بشرعه.
- الأحوال الشيطانية والكرامات المزعومة لأولياء الشيطان.

• المطلب السادس عشر.

أصول الكفر وأنواعه التي تقابل أصول الإيمان وأنواعه.

- تحقيق الإيمان بالله لا يكون إلا بنفي ضده من أنواع الكفر.
- قصة حاطب بن أبي بلتعة والإلزام بالبراءة من الكفر.
- كان المشركون يعلمون أن شرط الإيمان هو الكفر بالطاغوت.
- قبول ما جاء به الرسول ينفي كفر الإعراض بجميع أنواعه.

- أصل الإيمان القبول والانقياد وأصل الكفر التولي والإعراض.
- أصول الكفر وأنواعه وتقسيماته المتعلقة بالخبر والطلب.
- الأصل الأول للإيمان المتعلق بتنفيذ الأمر هو قول القلب.
- الأصل الثاني المتعلق بتنفيذ الأمر الشرعي هو عمل القلب.
- الأصل الثالث المتعلق بتنفيذ الأمر الشرعي هو قول اللسان.
- الأصل الرابع المتعلق بتنفيذ الأمر الشرعي هو عمل الجوارح.
- شعب الإيمان تتناول جميع الأركان من القول والعمل.

• المطلب السابع عشر

ضوابط القول في مسألة العذر بالجهل ومسئولية الإنسان عن تجاهل العلم

- مفهوم الجهل في المعاني اللغوية والاصطلاحات الشرعية.
- ذم الراغبين عن العلم الراغبين في البقاء على الجهل .
- قلة العلم وظهور الجهل من علامات الساعة الصغرى.
- الجاهل معذور بجهله إذا لم يكن الجهل من كسبه وسعيه.
- ما جاء في زيد بن عمرو بن نفيل ومصير والدي النبي.
- قد يجتمع في المسلم علم وجهل كما يجتمع فيه طاعة ومعصية.
- الأدلة النقلية على العذر بالجهل في الأمور الاعتقادية.
- حديث الرجل الذي أسرف على نفسه وجهل قدرة ربه.
- العذر بالجهل وحكم التقليد عند ظهور الدليل على خلافه.
- حكم أهل البدع من الفرق وحكم التقليد في الاعتقاد.

- هل يعذر بالجهل من وقع في الكفر تقليدا واتباعا؟
- قيام العذر وانتفاء المؤاخذة عن المستفتي عند فقد المفتي.
- حكم من تلفظ من الصوفية بكلام ظاهره رد للشريعة.
- بدعة التقسيم إلى أصول لا يعذر بالجهل فيها وفروع يعذر فيها.

• المطلب الثامن عشر.

كفر الجهل والتكذيب بين الإعراض عن معرفة الرسالة وتعطيل نصوصها.

- قيام الحجة على الناس أجمعين ببعثة سيد الأنبياء والمرسلين.
- الكفر الناشئ عن الجهل والإعراض عن الرسالة.
- الكفر الناشئ عن التكذيب والإعراض عن الرسالة.
- حكم من لم تبلغه الدعوة ولم يسمع بنبي الإسلام أو رسالته.
- كفر الجهل وانتفاء قول اللسان وعمل القلب والجوارح.
- الجاهلية في القرآن والسنة تقابل معرفة الحق وقبوله والانقياد له.
- مظاهر انتشار سنن الجاهلية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.
- كفر الجهل والإعراض يجتمع فيه جهل النفس تزيين الشيطان.
- حكم الجاهل الذي يعيش بين المسلمين ولا يفهم خطاب الشرع.
- كفر الجهل والتكذيب قد يكون كفرا أصغر لا يخرج عن الملة.
- أسباب قبول النفوس الجاهلة لتعطيل كلام الله والإعراض عنه.
- لوازم التعطيل هي بذاتها لوازم الإعراض والجهل والتكذيب.
- تأويلات المتكلمين أتباع الجهمية تهدم أصول الإيمان والإسلام.

- لا يجوز تكفير الأشاعرة والمتكلمين وإخراجهم من الملة.

• المطلب التاسع عشر.

صلاح القلب وتعلق الظاهر من أعمال الإيمان بأعمال القلب في الإنسان.

- دلالة مصطلح تصديق القلب عند السلف والمرجئة.
- عمل القلب هو محور الإيمان أو عدمه في توجه الإنسان .
- معرفة دلالة الألفاظ في مسألة الإيمان والإسلام من أنفع الأمور.
- الجهمية ظنت أن الإيمان هو تصديق القلب وعلمه دون عمله.
- الرد على زعم مرجئة الجهمية أن كل كافر إنما كفر لعدم العلم.
- إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة.
- الإيمان الذي فرضه الله على عباده ليس متماثلا في حقهم جميعا.
- الرد على المرجئة في قولهم إن الله فرق بين الإيمان والعمل.
- القرآن يبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه.
- الإيمان القلبي لا يكون إيمانا بمجرد التصديق دون عمل القلب.

• المطلب العشرون.

أثر انتفاء عمل القلب في وجود النفاق وتردده بين النفاق الأكبر والأصغر.

- حقيقة النفاق في المعاني اللغوية والاصطلاحية الشرعية.
- النفاق الأكبر من أشد أنواع الزندقة التي يجب الحذر منها.
- مرض القلب وانتفاء أصل الإيمان هو أخبث أوصاف المنافقين.

- النفاق الأكبر والنفاق الأصغر والنفاق الاعتقادي والنفاق العملي.
- حقيقة النفاق الذي كان الصحابة يخافونه على أنفسهم.
- المنافق تجري عليه أحكام المسلمين وإن انتفى عمل القلب.
- لا يجتمع في الرجل انعدام الطاعة وهو مؤمن في الباطن أو منافق.
- أصل الإيمان النافي للنفاق قوة العلم والبصيرة وقوة العمل والمحبة.
- نفاق التقية وأثره في انتشار ضلالات الشيعة وغلاة الصوفية.
- الصفات القولية والفعلية التي تتردد بين النفاق الأصغر والأكبر.

• المطلب الواحد والعشرون.

قول اللسان وتحقيق شهادة التوحيد والإيمان وأثرهما في تكامل أركان الإيمان.

- شهادة ألا إله إلا الله قول باللسان مرتبط ببقية أركان الإيمان.
- الشهادة ربما يعبر عنها بتوحيد العبادة أو القول مع مقتضاه .
- شهادة التوحيد إعلام بدخول الإسلام وتوحيد العبادة لله.
- شأن قول اللسان كنور السراج وشعاعه في بدن الإنسان.
- الشهادة بقول اللسان علم وفصل وحكم وإخبار وإعلام وإلزام.
- تقرير ابن تيمية أن الشهادة تتضمن إقرار الشاهد وقوله وخبره.
- الشهادة هي أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان والكفر.
- الشهادة بقول اللسان تقتضي الالتزام بشروط لا إله إلا الله.
- الشهادتان هما الركن الأعظم في الإسلام وتحقيق الإيمان.
- الرد على من احتج بنطق الشهادة على تحقيق الإيمان الواجب.

• ذكر الله بالاسم المفرد مثل الله وحي وهو لا يغني عن الشهادة.

• المطلب الثاني والعشرون.

أثر انتفاء قول اللسان في وجود كفر الجحود وتنوع درجاته المتعلقة بكتمان الحق.

• معنى الجحود في المعاني اللغوية والأصول القرآنية والنبوية .
• أركان كفر الجحود الأكبر المخرج للإنسان عن الملة.
• من أمثلة كفر الجحود الأكبر المخرج من الملة كفر اليهود.
• كفر فرعون وهرقل وأبي طالب وأغلب قريش كفر جحود.
• انتفاء قول اللسان بسب الدين أو سب الله ورسوله.
• كفر الجحود يتردد بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر.
• كيف يكون التعطيل جحودا مترددا بين الكفر الأكبر والأصغر؟
• لا يكفر من أكره على كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان .
• حكم من عطل شهادة التوحيد كأول واجب على العبيد.
• نقد مقولة لا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه.

• المطلب الثالث والعشرون.

عمل الجوارح وموقعه في مسمى الإيمان وعلاقته بعمل القلب في الإنسان.

• الأدلة القرآنية على أن الإيمان يدل على عمل الجوارح بالتضمن.
• الأدلة من السنة النبوية على أن العمل داخل في مسمى الإيمان.
• كلام السلف في أن العمل ركن داخل في مسمى الإيمان.

- معتقد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في أن العمل من الإيمان.
- العمل هو عبادة الله عن محبته ولا إيمان بلا توحيد الله في عبادته.
- دخول الإسلام أو الخروج منه لا يتوقف على الإقرار والجحود.
- موقف المخالفين لأهل السنة من دخول العمل في مسمى الإيمان.
- موطن الخلل في تقسيم العمل إلى شرط صحة وشرط كمال.
- هل الخلاف بين السلف ومرجئة الفقهاء خلاف صوري لفظي؟

• المطلب الرابع والعشرون.

أثر انتفاء عمل الجوارح في وجود الاستكبار والعناد وتردده بين الكفر الأكبر والأصغر.

- معنى العناد والاستكبار في المعاني اللغوية القرآنية والنبوية .
- أركان كفر العناد والاستكبار المخرج عن الملة.
- الفرق بين ترك الصلاة عمدا وتكاسلا وتحقيق مصطلح التكاسل.
- دلالة النقل على أن تارك الصلاة بالكلية كافر مرتد.
- النظر في رأي الطحاوي أن تارك الصلاة لا يكفر إلا بجحودها.
- رد ابن تيمية على من قال برأي الطحاوي في تارك الصلاة .
- المراد من الأحاديث الواردة في شأن من لم يعمل خيرا قط.
- كفر من لم يحكم بما أنزل الله وتردده بين الأكبر والأصغر.
- يجب على الإمام أن يقاتل الطائفة الممتنعة عن تنفيذ أمر الله.
- هل يلزم من قتال الطائفة الممتنعة الحكم بكفرها كفرا أكبر؟
- مصطلح تارك جنس العمل ورده إلى تحقيق أركان الإيمان.

- السلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان.
- انتفاء عمل الجوارح متلازم مع انتفاء عمل القلب كلا وجزءا.

• المطلب الخامس والعشرون.

زيادة الإيمان ونقصانه وأثرها في الحكم بإيمان الإنسان وكفرانه والرد على الخوارج والمرجئة.

- الزيادة والنقصان في أركان الإيمان هي أساس الفهم السلفي.
- كل ركن من الإيمان يقبل الزيادة والنقصان بتكامل النسب.
- تقرير ابن تيمية للسبب في ضلال المرجئة والخوارج.
- ابن تيمية يسوق الأدلة التي تبطل مذهب الخوارج والمرجئة.
- زيادة الإيمان الذي أمر الله به عباده يكون فيهم من وجوه.
- هل يلزم من نفي الإيمان المطلق عن الإنسان خروجه عن الملة؟
- هل شعب الإيمان متلازمة في الانتفاء والثبوت أو غير متلازمة ؟
- الإيمان في درجاته كاختلاف درجات اللون الواحد.
- شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة ولا تتلازم عند الضعف.
- جواز الاستثناء في الإيمان على ما يوافق أصول الكتاب والسنة.
- المرجئة يحرمون الاستثناء في الإيمان لإخراجه العمل من مسماه.

• المطلب السادس والعشرون.

التحذير من خطر التكفير بلا تفصيل وتفصيل نواقض الإسلام الاعتقادية والعملية .

- أصول التكفير مصدرها من المبتدعة وتكفيرهم من خالفهم.
- أهل السنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان المخالف يكفرهم.
- الإمام أحمد والأئمة لم يكفروا شخصا بعينه إلا بضوابط محققة.
- الأدلة النقلية على أن إطلاق التكفير لا يلزم منه تكفير المعين.
- من أقيم عليه الحد في الدنيا لا يلزم أن يكون معذبا في الآخرة.
- الكفر الأكبر والأصغر يتناول الكفر الاعتقادي والكفر العملي.
- نواقض الإسلام العشرة المنتشرة والمشتهرة هي بعض النواقض.
- انتفاء أحد أنواع التوحيد من نواقض الإسلام القولية والعملية.
- من نواقض الإسلام القولية أو العملية انتفاء أحد أركان الإيمان.
- قول الطحاوي ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.
- قول الطحاوي ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة.

• المطلب السابع والعشرون.

حقيقة الولاء والبراء وأحكام الهجر ولزوم الجماعة والطاعة في غير معصية الله.

- مفهوم الولاء والبراء في المعاني اللغوية والأصول القرآنية والنبوية.
- الأدلة النقلية على وجوب الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.
- الهجر الشرعي يكون لترك للمنكرات أو العقوبة عليها.
- عقيدة الولاء والبراء وتأثيرها في أركان الإيمان قوة وضعفا.
- الولاء والبراء يحتم التعامل مع غير المسلمين بآداب الإسلام.
- الغلو في الولاء والبراء مظاهره وخطورته وبراءة السلف منه.

- حب الصحابة رضي الله عنهم إيمان وبغضهم نفاق وكفران.
- محبة أهل البيت من الإيمان وعبادتهم شرك وكفر وخسران.
- ما يجب لولاة الأمر من الطاعة في غير معصية الله.
- لزوم اتباع منهج أهل السنة والجماعة وتجنب الخلاف والفرقة.
- القول في المهدي المنتظر وبطلان اعتقاد الرافضة وضلالهم فيه.

• المطلب الثامن والعشرون.

التوبة إلى الله بداية الإيمان ونهايته وأول المنازل في توحيد العبودية وأوسطها وآخرها.

- أصناف الناس في القرآن وأنواعهم في توحيد العبادة والإيمان.
- صلاح الإنسانية في توحيد العبادة لله وتحقيق الإيمان والاستقامة.
- الخذلان أن يكلك إلى نفسك والتوفيق التوبة إليه والاعتصام به.
- شرائط التوبة ثلاثة الندم على الذنب والإقلاع والاعتذار.
- علامات التوبة المقبولة الصحيحة التي تظهر على التائب ولابد.
- التوبة تتضمن العزم الجازم على فعل المأمور والإتيان به.
- المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور ولا يجوز تأخيرها.
- أسباب رفع العقوبة عن العبد كما دلت عليها النصوص النقلية.
- من أسباب رفع العقوبة ومغفرة الذنب للعبد الاستغفار.
- الابتلاء والشفاعة والدعاء للمؤمنين من أسباب رفع العقوبة .
- هل يرجع التائب من الذنب إلى ما كان عليه من الدرجة.

- مصطلح التوبة من التوبة وما يحمل في طياته من أنواع الضلال.

• المطلب التاسع والعشرون.

وقفة إيمانية مع النظرة الأشعرية الصوفية الشيعية للطريقة السلفية.

- الاختلاف بين المسلمين واقع كونا محرم شرعا.
- مشروعية النقد البناء لرد شبهات الباطل والدفاع عن الحق.
- وقفة إيمانية مع النظرة الأشعرية ولماذا يبغضون منهج السلفية؟
- ماذا يريد مشايخ الطرق الصوفية من المتمسكين بالطريقة السلفية؟
- ماذا يريد الشيعة الإمامية من أصحاب الطريقة السلفية.
- القواعد العلمية التي يعتمد عليها ابن تيميه في تقويم الرجال.
- رأي ابن تيمية في أبي الحسن الأشعري وابن حزم والغزالي.
- لماذا لم نجد النقد الذاتي لدى الصوفية كما وجدناه عند ابن تيمية.
- بعض الأمثلة العملية لتسامح شيخ الإسلام ابن تيمية مع خصومه.
- هل صحيح ما ذكره ابن بطوطة عن ابن تيمية في تجسيد النزول؟

• المطلب الثلاثون.

أصول الإيمان عند السلف الصالح توافق الفطرة في نقائها وسلامتها ويقبلها العقل في منطقيتها وبساطتها.

- منهج السلف في الإيمان هو الواقع العملي للقرآن والسنة.
- أصول الإيمان مردها إلى الإيمان في حديث سفيان؟
- تصديق الخبر وأصول الإيمان وتصنيفاته التي تتعلق به.

• تنفيذ الأمر وأصول الإيمان وتصنيفاته التي تتعلق به.
• البدع مردها إلى تقديم العقل في باب الخبر وباب الأمر.
• تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية لطريقة السلف في الإيمان.
• ابن تيمية يقرر أن أهل البدع قدموا العقل فضلوا في الإيمان.
• الحكم على الأشياء بالحسن والقبح كما قررها ابن تيمية.
• شعب الإيمان تتعلق بالجنان واللسان وعمل الجوارح والأركان.

تلك مفردات دورة منة الرحمن التي تتناول عقيد أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان، أتبعناها بوضع اختبار تجريبي مركز، يمكن من خلاله قياس قدرة الطالب على تمييز الاعتقاد الحق، وانتقاء الصواب من خيارات متعددة باطلة أو خاطئة أو تحتمل شيئا من الصواب والخطأ معا، وقد وضعناه في خاتمة الكتاب ليتمكن طلاب العلم من قياس درجة الفهم لما ورد في المنهج من مفردات.

• **دعاء وعرفان وافتقار إلى الله في أن يغفر لنا بمنة الرحمن.**

الحمد لله الذي وفق إلى إتمام المنهج في دورة منة الرحمن التي تتناول عقيد أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان، ونظرا لأنني توسعت في صياغة مفردات المادة من مراجع متعددة على رأسها تراث شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكذلك ما كتبه كثير من الإخوة الكرام الذين تناولوا الحديث عما يوافق مفردات متفرقة في هذه الدورة، فأنبه إلى أنني أعدت صياغة أغلب كلامهم بتصرف كان القصد منه أن يسهل للطلاب سرعة الاستيعاب أولا، مع توضيح الفكرة الموافقة لمنهج السلف ثانيا، فالمسئولية في الكلام لو فرض وأخطأت في

صياغة بعض العبارات عن غير عمد لا تكون عليهم، بل هو خطأ مني واعتذار إليهم، وأسأل الله أن يعفو عني وعنهم، وأن يلهمني وإياهم الصواب في القول والعمل، وأن يحسن لنا ولهم الخاتمة عند اللقاء، وأسأل الله أن يجعل ما قدموه في ميزان حسناتهم.

كما أسأل الله لإخواني الدعاة، وطلاب العلم أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسناتهم يوم نلقاه، وأذكرهم ونفسي بتقوى الله، وأذكرهم بما رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قَال لعَلي ﷺ: (فَوَاللهِ لأَن يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لك مِن أن يَكُون لكَ حُمْرُ النعَمِ) [1].

وإني لأتوجه في ختام هذه المقدمة بالشكر إلى الإخوة الأئمة والدعاة وطلاب العلم المشرفين على متابعة الدورات العلمية، وكذلك المشرفين على موقع الرضوانية دار العقيدة المصرية.

كما أسأله سبحانه أن يبارك في الأستاذ الأمين أحمد أمين الذي بذل جهدا كبيرا في مراجعة كتاب منة الرحمن في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان، وتحقيق المراجع والتثبت من الأحاديث بتخريجاتها العلمية.

وكذلك أشكر فريق العمل القائمين على تسجيل المحاضرات الصوتية والمرئية بما استطاعوا من إمكانياتهم المتواضعة، ثم تفريغها وبرمجتها وإخراجها على النحو المرفق بالكتاب.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل هذه الدورات العلمية سببا في عز

(١) البخاري في الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل ٣/١٠٩٦(٢٨٤٧).

الإسلام والمسلمين، وأن يعيننا على إنجاز الدورة العلمية الرابعة كفاية الطالبين، حتى نغطي جميع المفردات المقررة في المناهج الجامعية المعنية بدراسة العقيدة وأصول الدين في العالم الإسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ آل عمران: ٨/٩.

وكتبه

أ.د/ محمود عبد الرازق الرضواني

أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة
والعضو المؤسس للجمعية العلمية لعلوم العقيدة والأديان والفرق
والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة